



كثيراً ما يسألني بعض الأحباب والأصدقاء عن معنى زنجبير، ولدى العودة للمعاجم وجدت في كتاب العين للخليل بن أحمد، ضمن مادة (زنجب): ما يأتي: "الزنجرة من قولك: زنجرَ فلان لفلانِ، إذا قال بظفرِ إيهامه على ظُفُرِ سَبَابته، ثم قرع بينهما في قول: ولا مثل هذا قال:

فأرسلت إلى سلمي \*\*\* بآن النفس مشغوفه  
 فما جادت لنا سلمي \*\*\* بزنجبير ولا فوقه

وقد ضمنت المعاجم ما ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد، ففي لسان العرب مادة (زنجر): "الليث: زنجرَ فلان لك إذا قال بظفرِ إيهامه ووضعها على ظُفُرِ سَبَابته ثم قرع بينهما في قوله: ولا مثل هذا، واسم ذلك الزنجبير؛ وأنشد:

فأرسلت إلى سلمي \*\*\* بآن النفس مشغوفه  
 فما جادت لنا سلمي \*\*\* بزنجبير ولا فوقه

والزنجبير: قرع الإيهام على الوسطى بالسبابة. ابن الأعرابي: الزنجبيرةُ ما يأخذ طرفُ الإيهام من رأس السُّنَّ إذا قال: ما لك عندي شيء ولا ذه. أبو زيد: يقال للبياض الذي على أظفار الأحداث الزنجبيرُ والزنجبيرةُ والفوفُ والوبيشُ. ووردت المادة في أساس البلاغة، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط، ومعظم المعاجم العربية بهذا المعنى...

ويبدو أنه في العصور الأخيرة طورت دلالة الكلمة فحملت معنى آخر، وهو القيد أو السلسلة، إذ لم نجد هذا المعنى في المعاجم القديمة، ولعل السبب في ذلك: أن هذه الكلمة موجودة في اللغة السريانية والتركية والفارسية والكردية وهي بفتح الزي، ولربما انتقلت منها إلى العربية لتكون بكسر الزي موافقة لما في التراث المعجمي العربي، وصارت تحمل الدلالة نفسها التي تحملها في اللغات الأخرى [انظر ما ذكره الأسدى في موسوعة حلب المقارنة، مادة (الجنزير)].

إذاً ربما انتقل إلى العربية معنى جديد للكلمة، ويطلق البعض على القيد أو السلسلة لفظ (الجنزير) وهي عامية متداولة وقد تكون غير فصيحة، وكلها بمعنى واحد كما ورد في المعجم الوسيط وموسوعة حلب المقارنة، ونضيف إليها ما جاء في كتاب [تكاملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي في مادة (جنزير) في موقع الوراق الإلكتروني على الشبكة] الآتي: "جَنْزَرْ (أنظر، زَنْجَرْ): تحول إلى زنجر... وجَنْزَرْ: قَيْدَ، كَبَلَ، صَفَدَ... جَنْزَرَة: التحول إلى غبار، من اصطلاح الكيمياء، وهو مستخلص ملحي، يشبه العفن الذي يظهر على سطوح المعادن... جَنْزَارْ: تصحيف زنجر، وهو الخضراء التي تعلو النحاس... جَنْزَيرْ: بالفارسية زنجير، ويجمع على جنائزير: سلسلة... وجَنْزَيرْ: إطار قطعة النقش، وهو الحرف المنقوش منها".

فائدة:

هناك من آل البيت من لقب بالزنجر كما ذكر أهل العلم، فقد جاء في كتاب: الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية للفارزى، [ص 2، موقع الوراق] ما يأتي: "وقال السيد أبو إسماعيل الطباطبائى نسابة أصفهان: لمحمد بن صالح ابن رابع اسمه علقة، وأثبتت منه عقباً.

وأما يوسف الخزف بن موسى الثاني، فله ولدان: رحمة ونعمه، ومنهما عتب بالحجاز، ولرحمه ولد اسمه شبيل، وقيل: أحمد يعرف بـ(الزنجر) له أفاوين في أنساب الطالبيين، وله عقباً.

عائلتنا:

وعائلتنا معروفة من سكان حي الكلاسة، وهو حي شعبي عريق بمدينة حلب الشهباء، وهي مشهورة لدى عامة الناس بلقب الجنزير، وكان والدي رحمة الله يذكر لنا ذلك، وأن شيخ حلب في عصره أحمد بن قاسم شنون الحجار (ت 1287هـ) من أبناء عمومتنا، وكانت أزور قبره مع والدي في تربة الكليماتي، ولكن لم أكن أعرف الصلة بين حجار وجنجير، وعرفت من الأهل وبعض أهل العلم أن لنا نسباً شريفاً، ولكن كنت حريصاً على توثيقه، فما أكثر المدعين بالانتساب لآل البيت الكرام من دون قرائن ثابتة!.

وحدث ذات مرة أني كنت أقرأ في كتاب (صفحات من صبر العلماء على شدائيد العلم والتحصيل) للعلامة المحقق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة طيب الله ثراه، فوجدت [ص (278) من الطبعة الثالثة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب] إشارةً من الشيخ أبي غدة إلى ترجمة العالمة أحمد الحجار، اقتبسها من كتاب: [إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للطباخ]، وقال في مقدمة حديثه عنه: "العلامة الشيخ أحمد بن قاسم الشهير بالحجار، من أهل النسب الطاهر العلوي، الفقيه الحنفي الأصولي الفرضي النحوي، الحفاظ، وقد حفظ كتاب (جمع الجوامع) الأصولي عن ظهر قلب في فترة يسيرة، وكان حلال المشكلات، في العلوم والمعارف النقلية والرياضية، مشاركاً في علم الفلك والطب وغيرهما، آية من آيات الله في العلم والعمل والذكاء وقوة الحافظة، له غرام عجيب بالكتب وجمعها واقتنائها".

وقد أغرياني هذا التعريف بهذا العلم بالعود إلى مصدر الترجمة، فرجعت إلى كتاب الشيخ العالمة محمد راغب الطباخ رحمة الله [الطبعة الأولى 1345هـ/ 1926م] والمطبوع في المطبعة العلمية بحلب، الجزء السابع، ص (311)]: فقرأت في ترجمة المذكور ما يأتي "العلامة الشيخ أحمد بن قاسم شنون الشهير بالحجار، ترجمة ولده الشيخ عبد الرحمن بكتاب كان أرسله إلى بعض أصحابه فقال: هو المرحوم العالمة أبو عبد الرحمن الشهاب أحمد بن قاسم شنون الحجار الحلبي، نشأ رحمة الله في حجر أبيه، وكان أبوه من الصالحين، من أهل النسب الطاهر العلوي، يتصل نسبه بالسادة الأشراف آل الجنزير،

بالجيم والنون والزاي آخره راء مهملة".

فقلت الحمد لله، فقد ثبت النسب الشريف عند أعيان أهل العلم والحمد لله رب العالمين.

ثم التقيت بالشيخ أبي غدة عند أخي العلامة مجد أحمد سعيد مكي وذكر له نبغي الشريف، واحتفل بعلم الحديث، فاحتفى بي حفافة باللغة رحمة الله تعالى!.

وكذلك التقيت بجدة بالشيخ أحمد السردار رحمة الله تعالى!، فذكر لي أن الشيخ الحجار من آل البيت، وأنه كان ملقباً بهزير العلماء، وأكد لي صحة النسب الشريف.

فالحمد لله رب العالمين، الذي أكرمنا بالانساب إلى آل بيت نبيه الطيبين الطاهرين، وقد سردنا هذه المعلومات من باب التحدث بنعمة الله، لا رباءً وسمعة، فمن أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه!.

وقد قلت في إهداء كتابي: سبائك الذهب في فضائل العرب وقد نشر ورقياً بواسطة دار أقرأ، دمشق، 2011 م، وأعيد نشره حصرياً في موقع الألوكة المحترم متحدثاً بنعمة الله عز وجل:

إلى سيد العرب غير منازع

إلى من وحدهم وهذبهم وعلمهم وزكاهم ورباهم

إلى من جعل من رعاة الغنم رعاة للأمم

إلى من جعل اللغة العربية سيدة اللغات

إلى من رفع شعبه وأمته والإنسانية جمياً بهذا القرآن الكريم

إلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين

وإلى أمته الصابرة المصابرة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس

إلى سيدنا النبي وأمته جمياً أهدي هذا الكتاب، وذكرت هذين البيتين:

جدي النبي وأهل البيت والكرم  
داري العروبة مهد البيت والحرم

هيهات أخشى مع الإسلام نائيةً

فأله ربِّي وحبلُ الله معتصمي

نَسَأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَنْ يَحْسِنَ أَعْمَالَنَا، وَيَبْيَضَ وَجْهَنَا، وَيَرْحَمَ مَشَايَخَنَا، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مَجِيبٌ!.

تساؤل وجوابه:

للمرء أن يتساءل: كيف تحولت العائلة جنزير إلى زنجبير؟ وفي الجواب نؤكد أن معناهما واحد كما سبق ذكر ذلك، ونضيف إلى ما قررناه آنفاً ما جاء في تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي، مادة (زنجر): "الجنزير بالعربي يقابل الزنجبير بالفارسية".

وورد نحو ذلك في المعجم الوسيط، حيث جاء في مادة (جنزر): "الجنزير سلسلة من المعدن، تستعمل كالشريط لقياس المسافات الطويلة. وهو بالفارسية: زنجبير".

فالكلمتان لهما معنى واحد، وكلمة زنجبير تركية أيضاً كما ذكرت آنفاً، وكان والدي رحمة الله يذكر لنا أن عائلتنا هي الجنزير، وأن الأتراك العثمانيين كتبوا زنجبير حيث كانت سوريا تحت الحكم التركي، وكثيراً ما يحصل تداخل بين بعض الكلمات التركية والعربية ولا سيما إذا كانت متشابهة بالمعنى، على أن عمتي مثلاً بقية مسجلة في دائرة النقوس جنزير، إذ لم يكن هنالك هذه الدقة في التدوين كما هو الحال اليوم.

وبالجملة: فإن زنجير وجنزير معناهما واحد الآن، وقد يستخدم أحد اللفظين محل صاحبه، وقد أشار أهل العلم قديماً وحديثاً إلى أن من أفراد وعوائل أهل البيت من حمل هذا اللقب، أسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم. كما أسأل الله عز وجل أن ينفعنا ويرحمنا، وأن يلحقنا بأحبابه وأصفيائه، وأن يحضرنا تحت لواء المصطفى، مع الآل والقرابة والأصحاب أهل الوفا، وأن يفرج عن أهلهنا في بلاد الشام وسائر أوطان المسلمين، وأن ينجيهم من كل كرب، ويخذل أعداءهم، ويدخلهم الجنة عرفها لهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تكميلة المعاجم العربية لرينهارت دوزي موقع الوراق، على الرابط:  
<http://www.alwaraq.net/Core/AlwaraqSrv/searchscript?book=1119&option=1&searchtext=%D8%AC%D9%86%D8%B2%D8%B1&totalpages=1&offset=1&exactpage=237&SearchEncoding=2&WordForm=1&AllOffset=1>  
الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية للفخر الرازي، ص 2، موقع الوراق، على الرابط:  
<http://www.alwaraq.net/Core/AlwaraqSrv/bookpage?book=585&session=ABBBVFAGFGHAAWER&fkey=2&page=1&option=1>

رابطه العلماء السوريين

المصادر: